السبع التي في اوايلها حم سورها شان فنبه صلى الله عليه وسلم ان ذكرها الشرف منزلتها و
فخامة منزلتها شانها عند الله تع مما يستظهر به على استنزال رحمة الله تع في نصرة المؤمنين ونكد
شوكة الكفار وقوله عليه السلام لا ينصرون وكلام مستانف كانه صلى الله عليه وسلم قولوا حم
قال له قايل ماذا يكون اذا قلت هذه الكلمة فقال لا ينصرون الى هو عبارته فظهران قوله لا
ينصرون ليس جزا من الشعار لكن الظاهر من كلام المص ومن قوله صلى الله عليه وسلم وشعارهم يوم
الاحزاب حم لا ينصرون ان يكون الشعار هو مجموع قوله حم لا ينصرون دون حم فقط ومما يدل على
ان الشعارهم حم لا ينصرون كله لا حم فقط ما قاله ابو عبيدة ان معنى حم لا ينصرون اللهم
لا ينصرون ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الكلمة اى حم من اسماء الله تع فكانه انهم
لا ينصرون وعن ثعلبة ان معنى حم لا ينصرون والله لا ينصرون واعترض على القولين المذكورين
اما اولا فلان حم ليس بمذكور في اسماء الله تع المعدودة واما ثانيا فلانه لو كان اسما كان
الاسماء لاعرب بخلوه عن علل البنا **ويكف** ببناء الفاعل اى يمنع الغازي نفسه ويجوز ان يكون
على بناء المفعول اى يمنع الغازي **عن ذكر النساء والاموال والاولاد والوطن والمولد فانه**
اى ذكر ما ذكر **يفتره** اى يورث له الفتور والضعف **ويوهنه** اى يعطي له الوهن بالفارسية
سست مى كند **عن القتال ويهيئ** الغازي **نفسه** اى يجعلها مهياة **للقتال والخروج عن الدنيا
الى منازل الشهداء في الجنة والسنة في ابتداء القتال ما جاء في الحديث انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا بعث جيشا قال اغزوا بسم الله وفي سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا** بضم الغين
المعجمة واللام المشددة اى لا تخونوا في المغنم **ولا تغدروا** اى لا تنقضوا العهد ولا تتركوا الوفاء
به وفي شرح المصابيح اى لا تحاربوا الكفار قبل ان تدعوهم الى الاسلام **ولا تقتلوا امراة ولا وليدا**
وهو الصبي اى لا تقتلوا الصبيان بل اسبوهم **ولا شيخا كبيرا واذا حاصرتم** المحاصرة التضييق والا
حاطة **اهل مدينة واهل حصن** اى قلعة **فادعوهم الى الاسلام فان شهدوا ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم فان ابوا فادعوهم الى الجزية**
وهي بالفارسية خراج سر **يعطونكم عن يد** اليد من المنكب الى اطراف الاصابع والجمع ايد واياد
جمع الجمع الا انها غلبت على جمع يد النعمة ويقال ما لك عليه يد اى ولاية ويد الله على الجماعة اى
حفظه ويقال ايضا اعطى بيده اذا انقاد ومنه حتى يعطوا الجزية عن يد اى صادرة عن انقياد
واستسلام او نقد غير نسيئة الى هنا من المغرب وفي تفسير الامام ابي الليث قوله تع عن يد
اى عن اعتراف للمسلمين بان ايديهم فوق ايديهم وقال الاخفش من كرم **وهم صاغرون** اى يوخذ
منهم على الصغار والذل وهو ان ياتي بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قايم والمتسلم
جالس انتهى **فان ابوهم فقاتلوهم حتى يحكم الله بينكم وهو خير الحاكمين** اراد النبي صلى الله
عليه وسلم **بالشيخ الكبير** في قوله عليه السلام ولا تقتلوا امراة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا **من لا يقا**

تل

الان

الان **ولا يستطيع** ان يقاتل في المستقبل سواء كان شيخا كبيرا او لا اى اراد بالشيخ العاجز عن القتال
وفي حديث اخر قال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم بسكون
الراء المهملة والخاء المعجمة جمع شارخ وهو الشاب قال في مختار الصحاح الشارخ الشاب والجمع شرخ
كصاحب وصحب وفي الحديث اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم وقال في المغرب تطبيقا
بين هذين الحديثين واما قوله عليه السلام اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم ففيه
قولان احدهما ان الشيوخ المشاة الذين بهم جلد وقوة على القتال والشرخ الصغار الضعاف
من الشبان والثاني انه اريد بالشيوخ الهرمى الذين لا ينتفع بهم وبالشرخ الشبان الاقويا انتهى
فحيث قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقتل الشيوخ اراد بها الهرمى الذين لا ينتفع بهم وحيث قال
اقتلوا شيوخ المشركين اريد بها المشاة الذين هم جلد وقوة على القتال فكلام المص في الموضعين
اشارة الى هذين المعنيين للشيخ وكذا حيث امر بقتل الشرخ اريد به الشبان الاقويا وحيث
امر باستحيائه اريد به الصغار والضعاف فهذا هو المراد من كلام المص في الموضعين **وان
في الكتاب الى اهل الحرب ما روى ان خالد بن الوليد رضي الله عنه كتب الى اهل فارس
هكذا بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد الى رستم وبهرام** الكاينين **في ملا من
فارس** اى في جماعة وفارس بكسر الراء قوم معروفون نسبوا الى فارس بن علم بن نوح عليه السلام
سلام على من اتبع الهدى لم يقل سلام عليكم لانهما ليسا من اهل الاسلام **اما بعد** اى بعد
التسمية والتسليم وتعيين المكتوب اليه **فانا** اى معشر الاسلام **ندعوكم** ايها الكفار
الى الاسلام فان ابيتم اى امتنعتم قبوله **فاعطوا الجزية عن يد وانتم صاغرون**
وما وقع في بعض النسخ وهم صاغرون فهو سهو ههنا لانه لا يناسب السياق **فان ابيتم**
عن الجزية ايضا **فان معي قوما يحبون القتل** اى المقتولية او القاتلية والاول اولى
في سبيل الله كما يحب اهل فارس اى كما يحب القوم المنسوبون الى فارس **الخمر والسلام
على من اتبع الهدى ومن السنة** اى ومن سنة المقاتلة مع الاعداء وما فعله رسول
الله عليه السلام على ما روى عن قتادة عن النعمان بن مقرن قال غزوت مع النبي صلى الله
عليه وسلم **انه كان اذا طلع الفجر امسك حتى تطلع الشمس فاذا اطلعت قاتل فاذا
انتصف النهار امسك حتى تزول الشمس فاذا زالت قاتل حتى العصر** اى الى العصر **ثم
امسك حتى يصلي العصر ثم يقاتل** قال قتادة كان يقال عند ذلك تهيج رياح
النصر ويدعو المومنون لجيوشهم في صلواتهم وعن عصام المزني قال بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سرية فقال اذا رايتم مسجدا او سمعتم موذنا فلا تقتلوا احدا واشار
المص الى هذه الرواية بقوله **وكان اذا راى مسجدا في مدينة او سمع اذانا لم يقبل فيها
احدا ولم يقاتل وفيه دليل** على ان اظهار شعار الاسلام في القتال والغزاة يحقن

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)